

تاج العروس من جواهر القاموس

بمعنى الاقتداء كالعافية والعاقة ويجوز أن يكون جمع قُدْوَة ولو شذوذاً بمعنى المُقتدى به أو الاقتداء قاله شيخنا والمعنى أَى النجوم المضيئة التي بها يهتدي الحائرُ في اللَّيْلِ البهيم وهي صفة للآل . ويُدورُ : الجماعات التي يُقتدى بأنوارهم وأضوائهم وهي صفةٌ للأصحاب والمراد أن الضالَّ يهتدي بهم في ظلمات الضلالت كما يهتدي المسافرُ بالنجوم في ظلمات البر والبحر للطريقِ الموصِّلة إلى القصد ومنه قَوْلُ كثيرٍ من العارفين في استعمالاتهم : وعلى آله نُجومِ الاهتداء ويُدورُ الاقتداء . وقال شيخنا : وبهذا طَهَّرَ سُقوط ما قاله بعضُهم من التوجيهات البعيدة عن مراد المصنف والظاهر أن النجوم صفة للمصَّحابة للتلميح بحديث أصحابي كالنُّجوم فيردُّ سُؤالُ : لم ومصَّاف الصحابة دون الآل ؟ فيُجابُ بجواز كونه حذف صفة الآل لِدلالة صفة المصَّحَب عليها والسؤال من أصله في مَعْرِض السقوط لأنه ورد في صفة الآل أيضاً بأنهم نجومٌ في غير ما حديثٌ وأيضاً ففي الآل من هو صحابيٌّ فالصحيح على ما قدَّما أن كلاَّ منهما لَفٌّ ونَشْرٌ مُرْتَبِّب فالاهتداء بالآل والاقتداء بالصحابة وإن كانتا تصلحان لكلِّ منهما وفي نسخة التوادي بالتاء المثناة الفوقية بدل القاف وهو غلط مخالفٌ للدرِّاية والرِّواية لأنه جمعٌ تأديةٍ وتأديةُ الحقِّ : قضاؤه وتأدية الصلاة : قضاؤها في أول وقتها ولا معنى لبُدور الأفضية وفي رواية أشياخنا بالقاف لا غير كما قدَّما قال شيخنا : وأعجب من هذا من جعل القَوادي جمع قَائِدٍ وفسره بكلام المصنف : القائد الأول من بنات نَعَشِ المصَّغرى الذي هو آخرها والثاني عَنَاق وإلى جانبه قائدٌ صغير وثانيه عَنَاق وإلى جانبه المصَّيْدَق وهو السُّها والثالث الحَوَر فإنه لا معنى لبُدور الأوائل من بنات نعش مع كون المُفرد مُعتلَّ العين والجمع معتلُّ اللام وهذا لَعَمْرِي وأمثاله احتمالاتٌ بعيدةٌ يمجُّها الطبعُ السليم ولا يقبلها الذِّهْن المستقيم ما ناحَ أَى سجع وهَدَرَ الحمامُ طيرٌ معروف الشَّادي من شَدَا يَشْدُو إذا ترنَّم وغَنَّى فالنَّوْح هنا ليس على حقيقته الأصلية التي هي : البكاء والحزن كما سيأتي والصحيح أن إطلاق كلِّ منهما باختلاف القائلين فمن صادفته أسجاعُ الحمامِ في ساعةٍ أُنسه مع حبيبه في زمن وصاله وغَيَّيْبَة رقيبهِ سماه سَجَعاً وترنَّماً ومن بضدِّه سماه نَوْحاً وبكاءً وتغريداً . وساح أَى ذهب وتردَّد في الفلَّوات النعام طائر معروف القادي أَى المسرع من قَدَى كَرَمَى قَدَيَاناً محرَّكة إذا أسرع وصاح من المصَّيَّاح وهو رَفْعُ الصوتِ إلى الغاية بالأنغام جمع نغم محرَّكة وهو ترجيع الغناء وتَرَدُّدِهِ الحادي من حَدَا الإبل كدعا يَحْدوها إذا ساقها وغَنَّى لها ليحصل لها

نشاطٌ وارتياح في السَّيَرِ والمراد بهذه الجُمْل طولُ الأبد الذي لا نهاية له لأنَّ الكونَ لا يخلو عن تسجيع الحمام وتردُّد النعام وسوق الحادي إبله بالأنعام ثمَّ إن في مقابلة ناح بساح وصاح والحمام بالنعام والأنعام ترصيعٌ بديع ومُجانسة وفي القوافي الدَّيَّة تسميط ورشَفَت مَصَّات الطَّافَاةُ بالضم دارة الشمس أو الشمس نفسها وهو المناسب في المقام ومنهم من زاد بعد دارة الشمس ودارة القمر ومنهم من اقتصر على الأخير وكلاهما تكلُّفٌ وقيل بل الطَّافَاةُ أَيَّامَ بَرْدِ العَجَوزِ وقد نُسب للمصنف ولا أصل له أو أيام الرَّبِّيع كما للجوهريِّ وهو خطأ في النقل فحينئذ يكون إسناد الرَّبِّيع لأيام العجوز بمناسبة أن بُدُوَّ الأزهاري في أواخر الشتاء وهي تلك الأيام وهذا مع صحة هذه المناسبة ليس خالياً عن التكلف قاله شيخنا رَضاب بالضم الرَّبِّيع المَرشوف ويطلق على قِطع الرَّبِّيع في الفم وفُتات المِسْك وقِطاع الثَّلج والسُّكَّر ولُعاب العَسَل ورغْوَتُهُ وما تَقَطَّعَ من النَّدَى على الشجر والمراد هنا المعنى الأول وزعم بعضهم المعنى الأخير . الطَّلُّ هو الندى أو فوَّه ودون المطر ويطلق على المطر الضعيف وليس بمرادٍ هنا وإضافة الرَّبِّيع إليه من قَبيل إضافة المشبَّه به إلى المشبَّه أَيْ الطل الذي في الأزهار بين الأشجار كالرَضاب في فم الأحباب كقوله : قَتَداء كالعافية والعاقبة ويجوز أن يكون جمع قُدْوَةٍ ولو شذوذاً بمعنى المُقْتَدَى به أو الاقتداء قاله شيخنا والمعنى أَيْ النجوم المضيئة التي بها يهتدي الحائرُ في اللَّيْلِ البهيم وهي صفة للآل . ويُدورُ : الجماعات التي يُقْتَدَى بأنوارهم وأضوائهم وهي صفةٌ للأصحاب والمراد أن الصالِّين يهتدي بهم في ظلمات الضلالت كما يهتدي المسافرُ بالنجوم في ظلمات البر والبحر للطريق . الموصَّلة إلى القصد ومنه قَوْلُ كثيرٍ من العارفين في استعمالاتهم : وعلى آله نُجومِ الاهتداء وبُدورِ الاقتداء . وقال شيخنا : وبهذا ظَهَرَ سُقُوط ما قاله بعضهم من التوجيهات البعيدة عن مراد المصنف والظاهر أن النجوم صفةٌ للصَّحابة للتلميح بحديث أصحابي كالنُّجومِ فَيَرِدُ سُؤَالُ : لم وصَف الصحابة دون الآل ؟ فيُجابُ بجواز كونه حذف صفة الآل لِدلالة صفة الصَّحابة عليها والسؤال من أصله في مَعْرِض السقوط لأنه ورد في صفة الآل أيضاً بأنهم نجومٌ في غير ما حديثٍ وأيضاً ففي الآل من هو صحابيٌّ فالصحيح على ما قدَّما أن كلاَّهما لَفٌّ ونَشْرٌ مُرْتَبِّبٌ فالاهتداء بالآل والاقْتداء بالصحابة وإن كانتا تصلحان لكلِّ منهما وفي نسخة التوادي بالثناء المثناة الفوقية بدل القاف وهو غلط مخالفٌ لِدِّرَاية والرِّواية لأنه جمعٌ تَأْديةٌ وتَأْديةُ الحَقِّ : قضاؤه وتَأْدية الصلاة : قضاؤها في أول وقتها ولا معنى لبُدور الأفضية وفي رواية أشياخنا بالقاف لا غير كما قدَّما قال شيخنا : وأعجب من هذا من جعل القَوادي جمع قَائِدٍ وفسره بكلام المصنف : القائد الأول من بنات نَعَشِ الصُّغرى الذي هو آخرها والثاني عَناق وإلى جانبه قَائِدٌ صغير وثانيه عَناق وإلى جانبه الصَّيْدَق وهو

السُّهُهَا وَالثَّالِثُ الْحَوْرُ فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لِبَدْوَرِ الْأَوَائِلِ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ مَعَ كَوْنِ الْمُفْرَدِ مُعْتَلِّسًا
الْعَيْنَ وَالْجَمْعَ مُعْتَلِّسًا اللَّامُ وَهَذَا لِغَمْرِي وَأَمْثَالُهُ اِحْتِمَالَاتٌ بَعِيدَةٌ يُمْجُّهَا الطَّبِيعُ
السَّلِيمُ وَلَا يَقْبَلُهَا الذُّهُنُ الْمُسْتَقِيمُ مَا نَاحَ أَيْ سَجَّعَ وَهَدَّرَ الْحَمَامُ طَيْرٌ مَعْرُوفٌ
الشَّادِي مِنْ شَدَا يَشْدُو إِذَا تَرَزَّ مَ وَغَنَّى فَالذُّوْحُ هُنَا لَيْسَ عَلَى حَقِيقَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي
هِيَ : الْبُكَاءُ وَالْحَزَنُ كَمَا سَيَأْتِي وَالصَّحِيحُ أَنْ يُطْلَقَ كُلُّ مِنْهُمَا بِاخْتِلَافِ الْقَائِلِينَ فَمَنْ صَادَفَتْهُ
أَسْجَاعُ الْحَمَامِ فِي سَاعَةٍ أُنْسِهَ مَعَ حَبِيبِهِ فِي زَمَنِ وَصَالِهِ وَغَدِيَّةٍ رَقِيبِهِ سَمَاهُ سَجَّعًا
وَتَرَزَّ مَاءً وَمَنْ بَضِدَّ هُ سَمَاهُ زَوْحًا وَبُكَاءً وَتَغْرِيدًا . وَسَاحَ أَيْ ذَهَبَ وَتَرَدَّدَ فِي
الْفَلَاوَاتِ النَّعَامِ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ الْقَادِي أَيْ الْمُسْرِعُ مِنْ فَدَى كَرَمِي فَدَا يَانَاً مَحْرُوكَةً إِذَا
أَسْرَعَ وَصَاحَ مِنَ الْمَصَّيَاحِ وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ إِلَى الْغَايَةِ بِالْأَنْغَامِ جَمْعُ نَغْمٍ مَحْرُوكَةٌ وَهُوَ تَرْجِيْعُ
الْغِنَاءِ وَتَرَدَّدِيهِ الْحَادِي مِنْ حَدَا الْإِبِلُ كَدَعَا يَحْدُوها إِذَا سَاقَهَا وَغَنَّى لَهَا لِيَحْصَلَ لَهَا
نَشَاطٌ وَارْتِيَاحٌ فِي السَّيْرِ وَالْمَرَادُ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ طَوْلُ الْأَبَدِ الَّذِي لَا نِهَايَةَ لَهُ لِأَنَّ الْكُونَ
لَا يَخْلُو عَنْ تَسْجِيْعِ الْحَمَامِ وَتَرَدُّدِ النَّعَامِ وَسَوْقِ الْحَادِي إِبْلَهُ بِالْأَنْغَامِ ثُمَّ إِنَّ فِي مَقَابِلَةِ
نَاحِ بِسَاحِ وَصَاحِ وَالْحَمَامِ بِالْأَنْغَامِ تَرْصِيْعٌ بَدِيعٌ وَمُجَانِسَةٌ وَفِي الْقَوَافِي الدَّيْسَةُ
تَسْمِيْتُ وَرَشَفَاتٍ مَمَّسَاتٍ الطُّفَاوَةُ بِالضَّمِّ دَارَةُ الشَّمْسِ أَوْ الشَّمْسُ نَفْسُهَا وَهُوَ الْمُنَاسِبُ فِي
الْمَقَامِ وَمِنْهُمْ مَنْ زَادَ بَعْدَ دَارَةِ الشَّمْسِ وَدَارَةَ الْقَمَرِ وَمِنْهُمْ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى الْآخِرِ وَكِلَاهِمَا
تَكْلُفٌ وَقِيلَ بِلِ الطُّفَاوَةِ أَيَّامَ بَرْدِ الْعَجُوزِ وَقَدْ نُسِبَ لِلْمَنْصَفِ وَلَا أَصْلَ لَهُ أَوْ أَيَّامَ
الرَّيِّعِ كَمَا لِلْجَوْهَرِيِّ وَهُوَ خَطَأٌ فِي النِّقْلِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ إِسْنَادُ الرَّيِّعِ لَأَيَّامِ الْعَجُوزِ
بِمُنَاسِبَةٍ أَنْ بُدُوَّ الْأَزْهَارِ فِي أَوَاخِرِ الشِّتَاءِ وَهِيَ تِلْكَ الْأَيَّامُ وَهَذَا مَعَ صِحَّةِ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ لَيْسَ
خَالِيًا عَنِ التَّكْلُفِ قَالَهُ شَيْخُنَا رُضَابٌ بِالضَّمِّ الرَّيِّعُ الْمَرَشُوفُ وَيَطْلُقُ عَلَى قِطْعِ الرَّيِّعِ فِي
الْفَمِّ وَفُتَاتِ الْمَسْكِ وَقِطْعِ الثَّلْجِ وَالسُّكَّرِ وَلُغَابِ الْعَسَلِ وَرَغْوَتِهِ وَمَا تَقَطَّعَ مِنْ
النَّدَى عَلَى الشَّجَرِ وَالْمَرَادُ هُنَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ وَزَعَمَ بَعْضُهُمُ الْمَعْنَى الْآخِرَةَ . الطَّلُّ هُوَ
النَّدَى أَوْ فَوْقَهُ وَدُونَ الْمَطَرِ وَيَطْلُقُ عَلَى الْمَطَرِ الضَّعِيفِ وَلَيْسَ بِمَرَادٍ هُنَا وَإِضَافَةُ الرَّيِّعِ
إِلَيْهِ مِنْ قَبِيلِ إِضَافَةِ الْمَشْبُوهِ بِهِ إِلَى الْمَشْبُوهِ أَيْ الطَّلِّ الَّذِي فِي الْأَزْهَارِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ
كَالرُّضَابِ فِي فَمِّ الْأَحْبَابِ كَقَوْلِهِ :